امر لا يمكن عقلا ولا عادة ومنه قول بعضهم

اسكر بالامس ان عزمت على الشرب … غدا ان ذا من العجب

فسكره بالامس بسبب عزمه على الشرب غدا مما لا يمكن عقلا ولا عادة

ومنه قول ابى نواس

واخفت اهل الشرك حتى انه … لتخافك النطف التى لم تخلق

هذا الذى قاله امر مستحيل فان فيه قيام العوض الموجود وهو الخوف بالمعدوم وهى النطف التى لم تخلق ويحكى ان العتابى لقى ابا نواس فقال له اما تستحى من الله حيث قلت واخفت اهل الشرك البيت فقال له ابو نواس وانت اما استحييت من الله حيث قلت

ما زلت فى غمرات الموت مطرحا … يضيق عنى وسيع الراى من حيلى

فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لى … حتى اختلست حياتى من يدى اجلى

فقال له العتابى قد علم الله وعلمت ان هذا ليس مثل قولك ولكنك قد اعددت لكل سوال جوابا ومنه قول بعضهم

لتخلنى الحب فلو زج بى … فى مقلة النايم لم ينتبه

فمثل هذا لا يقبله العقل ومنه قول ابن دريد يخاطب الدهر

مارست من لو هوت الافلاك من … جوانب الجو عليه ما شكا

قيل لاجل هذا البيت والادعى العظيم الذى ادعى فيه ابتلى بمرض كان فيه يخاف من الذباب اذا يقع عليه اعاذنا الله تعالى من عثرات اللسان واعلم ان مراتب الغلو تتفاوت الى ان تؤول بقايلها الى الكفر اعاذنا الله تعالى من ذلك فمنه قول عضد الدولة

ليس

ليس شرب الكاس الا فى المطر … وغنا من جوار فى السحر

غانيات سالبات للنهى … ناغمات فى تضاعيف الوتر

مبرزات الكاس من مطلعها … ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها … ملك الاملاك غلاب القدر

روى انه لم يفلح بعد هذا القول وكان لا ينطلق الا بقوله تعالى ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ومنه قول ابن دريد

ولو حمى المقدار منه مهجة … لرامها او يستبيح ما حمى

تغدو المنايا طايعات امره … ترضى الذى يرضى وتابى ما ابى

ومنه قول المتنبى

كانى دحوت الارض من خبرتى بها … كانى بنا الاسكندر السد من عزمى

فانظر الى سخافة عقله كيف شبه نفسه بخالقه هذا مع قبح هذا التركيب وبعده عن البلاغة ومنه قول النبيه

ملك باسرار الغيوب موكل … فظنونه تغنيه عن خبر بينه

وكثيرا ما وقع فى مثل هذا الشعرا المتساهلون فى الدين كالمتنبى والمعرى وابى القاسم بن هانى الاندلسى وابى نواس وغيرهم من المتاخرين كابن النبيه وقد ذكر القاضى عياض فى الشفا حكم امثال هولاء وحكم بكفرهم الزيادة فيه تجنيس الاشتقاق بين تحيط والمحيط وفيه مراعاة النظير بين الموج والبحر والمعنى يقول ان كفه صلى الله عليه وسلم تحيط بالبحر المحيط كرما وتفيض للاملين نعما فاجعله ملاذا واتخذه من الدهر معاذا فهو يغنيك عن كل بحر متلاطم الامواج ويقيك من الاسود الواثبة

٢٦٨

Copyright © King Saud University